قمة شيامن ...والتوجه نحو الحوكمة العالمية

اعداد :د. سمر ابراهيم محمد
مدير تحرير دورية آفاق اسيوية

مقدمة :

عُقدت القمة التاسعة لمجموعة البريكس فى مدينة شيامن بمقاطعة فوجيان بشـــرق الصين في الفترة من ٣ إلى ٥ سبتمبر ٢٠١٧ تحت عنوان "البريكس : شراكة قوية مـــن أجل مستقبل أكثر إشراقا"، حيث جذبت القمة إهتماماً عالمياً حول قدرة دول البريـــكـــس (البرازيل وروسيا والهند والصين وجنوب أفريقيا) ،على تحديد مسارها المستقبلي فـــي مواجهة التحديات الناجمة عن تباطؤ الإقتصاد العالمي.

حيث إستطاعت مجموعة البريكس فرض نفسها علي الساحة الدولية كنـــمـــوذج لتجمع اقتصادي للدول ذات الاقتصادات الصـــــاعـــدة (Emerging Economies) ظهر وسط تكتلات اقتصادية كبرى وتجمّعات إقليمية بارزة، فخلال العقد الثانـــي مـــن تأسيسها حققت البريكس العديد من الأهداف المشتركة والآليات المختلفة الســـيـــاســـيـــة والإقتصادية والثقافية من خلال رؤيه خاصه ذات أبعاد جيوسياسية وجيواقتصادية للعالم ،ومن المرجح أن يكون لها دور هام في الإدارة الإقتصادية، ووفقاً لإحصاءات صنـــدوق النقد الدولي إستطاعت المجموعة أن تساهم في نمو الإقتصاد العالمي بنسبة تـــجـــاوزت ٥٠% وصار إجمالي اقتصاداتها يمثل ٢٣% من إجمالي الاقتصاد العالمي مـــقـــارنـــة بـــ١٢% قبل ١٠ أعوام، كما إرتفعت حصتها في التجارة الدولـــيـــة مـــن ١١٪ إلـــى ١٦٪،ولهذا صاغت دول المجموعة إستراتيجية الشراكة الإقتصادية ، والعمل علي تعزيز التعاون الدولي من خلال تطبيق خطة التنمية المستدامة لعام ٢٠٣٠(١).

الحوكمة العالمية Global governance:

من أبرز قضايا القمة التي إتخذتها هذا العام "تعزيز الحوكمة العالمية من أجل مواجهة التحديات بشكل مشترك"، حيث تسعي مجموعة دول البريكس الي تعزيز الانفتاح في الإقتصاد العالمي، والتمسك بدور النظام التجاري المتعدد الأطراف بوصفه القناة الرئيسية، والحفاظ على دفع مفاوضات جولة الدوحة لمنظمة التجارة العالمية إلى الأمام، ومعارضة جميع أشكال الحمائية والانغلاق، وضمان تمتع جميع الدول بحقوق وفرص متساوية وأن يكون لها الحق في اتباع نفس القواعد في التنمية،وتحسين النظم المالية والنقدية الدولية، ولاسيما مع تنفيذ إصلاحات صندوق النقد الدولي، وأخيراً تعزيز التنسيق والتعاون من خلال الآليات متعددة الأطراف ومنها تعزيز الإتصال والتنسيق فيما بينها وبين مجموعة العشرين والأمم المتحدة والبنك الدولي وصندوق النقد الدولي ومنظمة التجارة العالمية وغيرها من المنظمات الدولية الرئيسية، على سبيل المثال: منتدى التعاون الاقتصادي لآسيا والمحيط الهادئ Asia-Pacific Economic Cooperation (APEC) ومنتديات منظمة التعاون والتنمية Organization for Economic Co-operation and Development (OECD) لتنسيق المواقف الدولية إستجابة للقضايا العالمية والإقليمية ذات الإهتمام المشترك.

ومن ثم شهدت دول مجموعة البريكس تطوراً في الآليات الاقتصادية التي إتخذتها منذ عام ٢٠٠٦ ، فلم يكن تحرك المجموعة مدفوعا بالعوامل الاقتصادية والسياسية ،ولكن أيضا لعدم قدرة المنظمات الاقتصادية العالمية علي التوصل لحلول للعديد من المشاكل الاقتصادية .

ونتيجة لذلك، أنشأت البريكس آلية جديدة تعزز إصلاح الهيكل الإداري السياسي والأمني في الأمم المتحدة وفي النظم المالية والنقدية والتجارية الدولية، فالتعاون بين دول مجموعة لا يحقق نتائج تتفق مع مصالحها الخاصة فقط ،بل ينعكس علي مصالح العديد من دول العالم ،وسيسفرعلي إحداث تغييرات تدريجية في النظام الدولي والتقليل من أثر الأزمات التي تنجم عن عمليات الإصلاح الاقتصادي(٢)

ومن جانب آخر تمكنت مجموعة البريكس من تدعيم تواجدها في المؤسسات المالية الدولية الرئيسية، وتعزيز إصلاح هذه المؤسسات، هذا بالإضافة الي مشاركتها فى زيادة تمثيل الدول النامية فى صندوق النقد الدولى والبنك الدولى فى السنوات الأخيرة، وفي هذا الإطار صرح "**ايفاندرو كارفالهو**" مدير مركز الدراسات الصينية فى مؤسسة جيتوليو فارغاس البرازيلية "أن دول البريكس أصبحت عنصراً هاماً فى صنع القواعد الإقتصادية العالمية، حيث إستطاعت الدفاع عن نظام عالمى مفتوح ومتعدد الأطراف ضد تحديات النظام الإقتصادى العالمى".

هذا بالإضافة إلى مساهمات بنك التنمية الجديد، حيث أشار رئيس البنك "**كف كاماث**" أن المجموعة ستلعب دورا أكثر أهمية وحاسما في تسهيل التجارة الحرة"(٣)، ولاسيما أن حجم الإستثمارات الخارجية بلغ ٢٠٠ مليار دولار أمريكي، ما يسجل ١٢% من إجمالي حجم الإستثمار الدولي، كما بلغ حجم الإستثمارات بين دول البريكس ٦% من حجم إستثماراتها الكلية(٤)، فعلي الرغم أن بنك التنمية لمجموعة البريكس تم تدشينه فى عام ٢٠١٥، برأس مال قدره ١٠٠ مليار دولار أميريكي في مدينة شنغهاي بالصين، الإ إنه إستطاع تمويل المشروعات التكنولوجية المربحة، بخاصة فى دول الجنوب، ومن المقرر أن يقوم البنك بتنفيذ ٢٣ مشروعا خلال الفترة ٢٠١٧-٢٠١٨، حيث بلغ مجموع قروضه ٦ مليارات دولار، ووفقا لإستراتيجية المجموعة للفترة ٢٠١٧-٢٠٢١، سيقوم البنك بتوجيه نحو ثلثي قروضه في تنمية البنية التحتية المستدامة.

ومن جانب آخر إستطاعت مجموعة البريكس تحقيق نتائج ايجابية ليس فقط علي الصعيد الاقتصادي وإنما في قطاع الصحة العالمية، خاصة بعد قيام مجموعة دول البريكس بتفعيل تعاونها مع منظمة الصحة العالمية ، وكذلك بين المجموعة والبلدان النامية الأخرى؛ من خلال تعزيز تبادل المعلومات بين بلدان مجموعة البريكس ودول العالم(٥).

وفي إطار تعزيز دورها تجاه الحوكمة العالمية سعت مجموعة دول البريكس الحفاظ على السلام والإستقرار الدوليين ،حيث يشكل التعاون السياسي والأمني ركناً مهماَ

بين دول المجموعة، من خلال بعض الآليات مثل إجتماع مستشاري الأمن الـوطـنـي واجتماع وزراء الخارجية والعلاقات الدولية، بهدف الحفاظ على التبادل المنتظم لـلآراء وتنسيق المواقف بشأن القضايا الدولية والإقليمية الرئيسية ذات الإهتمام المشترك.

الصين والبريكس :

منذ تولت الصين الرئاسة الدوريه لمجموعة البريكس،إستطاعت القيام بدور متميز فى تدعيم التعاون بين دول المجموعة ، حيث تعد قمة شيامن هى الثانية التى تستضيفها الصين بعد قمة عام ٢٠١١، وتهدف لتدعيم التعاون الدولى فى شتى المجالات وليست الإقتصادية والمالية والإنمائية فحسب.

حيث أعلنت الصين مسار نمو مجموعة دول البريكس في عقدها الثاني بتعزيز التعاون والتنسيق المشترك فى الشئون الدولية وتسريع عمليات إصلاح الحوكمة الإقتصادية الدولية، وفي هذا الإطار أشار الرئيس الصينى شى جين بينغ " أن دول البريكس يجب أن تعمل من أجل إقامة نظام دولى أكثر عدالة وانصافا، والتمسك بالقواعد الأساسية التي تحكم العلاقات الدولية والعدالة الدولية،و تعزيز تمثيل الدول الناشئة والنامية فى الهيئات الدولية"(٦)، كما تعهدت الصين بتقديم حوالى ٧٦ مليون دولار امريكى لتدعيم التعاون بين دول المجموعة من جانب ، هذا بالإضافة الي ٤ ملايين دولار لمشروعات بنك بريكس للتنمية الجديد، لتدعيم النظام المالي لمجموعة دول البريكس(٧) .

حيث إستحدثت القمة آلية "بريكس بلس "**BRICS Plus**" من خلال دعوة زعماء دول تمثل مناطق مختلفة مثل : مصر والمكسيك وتايلاند وطاجيكستان وغينيا من أجل الحوار لتعزيز التعاون والتضامن بين الإقتصادات الناشئة والدول النامية بشكل عام، لماله من إنعكاسات علي ثقل المجموعة في المجتمع الدولي.

حيث تتعدد دوافع تأسيس آلية بريكس بلس ومنها :

اولا: بناء شراكة أوسع من خلال الحوار مع البلدان النامية والمنظمات الدولية، ولاسيما أن مجموعة دول البريكس أكثر المنابر تأثيرا للتعاون بين الجنوب والجنوب، ومن

الجدير بالذكر أن بنك التنمية الجديدة لم يعزز التنمية المشتركة للبلدان الخمسة الأعضاء فحسب، بل ضخ قوة دافعة جديدة في التعاون بين بلدان الجنوب

ثانيا : إقامة شراكة اكثر اتساعا بين بريكس والدول النامية الاخرى سيجعل التجارة الثنائية والمتعددة الأطراف والإستثمار المتبادل بين الدول اكثر فاعلية، ولاسيما أن دول مجموعة البريكس تنفذ خطط عمل الأمم المتحدة بشأن الأهداف الإنمائية للألفية وتوفر ضمانات السيولة وتخفيض الديون ونقل التكنولوجيا لدعم البلدان المنكوبة بالفقر.

ثالثا: التوقعات الإيجابية لاقتصادات البلدان النامية ، تعد من أبرز الدوافع الأساسية لإنشاء آلية البريكس بلس، حيث أظهرت دراسة نشرها البنك الدولي وجود اتجاهاً تصاعديا للناتج المحلي الإجمالي للاقتصادات النامية، وسيبلغ متوسط معدل نمو الناتج المحلي الإجمالي السنوي للأسواق الصاعدة والاقتصادات النامية ٤,٧ في المائة في عام ٢٠١٩، بينما سينخفض متوسط الناتج المحلي الإجمالي في الإقتصادات المتقدمة إلى ١,٧ في المائة.

ووفقاً للبنك الدولي، فإن نمو أكبر سبع اقتصادات ناشئة (البرازيل والصين والهند وإندونيسيا والمكسيك وروسيا وتركيا) سيتجاوز بصورة ملحوظة الإقتصادات الصناعية لمجموعة السبعة في عام ٢٠١٨، مما يفيد الأسواق الناشئة الأخرى، الدول النامية، كما ستهيمن الأسواق الناشئة على ترتيب أكبر عشر اقتصادات في العالم بحلول عام ٢٠٥٠ في تعادل القوة الشرائية(٨)، هذا وقد تبوأت الصين المركز الأول في التصنيف بناتج محلي ٣٨,٠٠٨ ترليون دولار، أما الولايات المتحدة فتراجعت إلى المركز الثاني بناتج محلي ٢٣,٤٧٥ ترليون دولار.

كذلك توقع تقرير "**برايس ووترهاوس كوبرز**" – الصادر عن شركة PWCالبريطانية المتخصصة في الأبحاث والدراسات الإقتصادية—دوراً ريادياً للإقتصاد المصرى، حيث سيحتل المرتبة الـ ١٩فى عام ٢٠٣٠، بناتج محلي يبلغ ٢,٠٤٩ تريليون دولار، وفى عام ٢٠٥٠، سيصبح الإقتصاد المصرى فى المرتبة الـ ١٥ بحجم ناتج محلى إجمالى

٤,٣٣٣ تريليون دولار"(٩) وهذا يتضح في الشكل التالي :

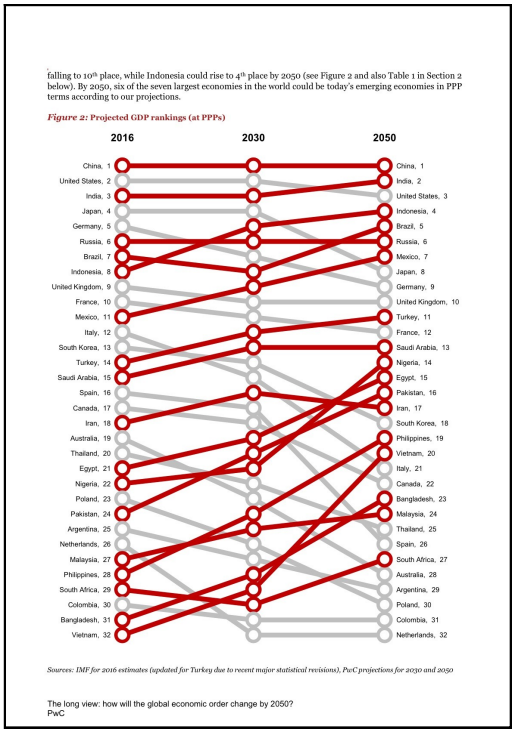

المشاركة المصرية في قمة شيامن :

عكست المشاركة المصرية الرفيعة بحضور الرئيس عبد الفتاح السيسي القمة أهميتها الإستراتيجية بالنسبة لمصر، ولاسيما في ظل الإنجازات التي حققتها مجموعة البريكس في الإقتصاد العالمي من جانب ،وفى ظل الأهمية التى توليها مصر لتعزيز التعاون مع دول المجموعة التى تتمتع بثقل سياسى واقتصادى على الساحة الدولية من جانب آخر،ولاسيما في ظل العلاقات الاقتصادية المتميزة بين مصر ودول البريكس.

وقد أصدر جهاز التمثيل التجارى التابع لوزارة التجارة والصناعة تقريراً يوضح حجم التبادل التجارى بين مصر وبين دول المجموعة ،والذي بلغ ٢٠ مليار دولار ،وذلك حتى نهاية ٢٠١٦، حيث تبوأت الصين المرتبة الاولي بنحو ١١ مليار دولار عام ٢٠١٦ بنسبة إنخفاض قدرها ١٥٪ عن ٢٠١٥، كما وصل حجم التبادل التجارى بين مصر

وروسيا خلال ٢٠١٦ نحو ٤,١٥ مليار دولار ،أما الهند فقد بلغ نحو ٣ مليار دولار مقابل ٣,٨ مليار دولار فى عام ٢٠١٥، مسجلا إنخفاضاً نسبته ٢٦٪ بقيمة بلغت ٧٨٩,٩٣ مليون دولار،أما البرازيل فقد بلغ ٣٧٦ مليون دولار خلال عام ٢٠١٦ حتى شهر أبريل الماضي، وجاءت فى المرتبة الخامسة جنوب أفريقيا بحجم تبادل تجارى بلغ ٢٩٩,٣ مليون دولار(١٠) .

حيث أوضح الرئيس عبد الفتاح السيسي في كلمته :"إن جلسات الحوار ستثري رؤية المشاركين في القمة حول التنمية بكل أبعادها، بما في ذلك مفهوم التنمية المستدامة الذي تشير إليه وثائق تجمع بريكس، لا سيما في عصر يشهد تحديات جسام من فقر، وتدهور مناخي وتآكل في موارد الأرض، وإرهاب سياسي وفكري وعرقي، حيث بات تحدي التنمية والحياة الكريمة لشعوبنا دافعاً ومحركاً للعمل الجماعي المشترك".

ومن جانب آخر أكد الرئيس الصيني شي جين بينغ خلال لقائه مع الرئيس عبد الفتاح السيسي دعمة للتعاون الاقتصادي مع مصر بقوله : "إن الصين ستدعم دائما جهود مصر للحفاظ على الإستقرار وتسريع التنمية، ودفع الشراكة الإستراتيجية الشاملة مع مصر"(١١).

ومن ثم عكست المشاركة المصرية طبيعة العلاقات المتميزة بين مصر والصين، وتعزيز تطبيق البرنامج التنفيذي لتدعيم علاقات الشراكة الإستراتيجية الشاملة خلال الفترة من عام ٢٠١٦ إلى عام ٢٠٢١، مما يحدد مسار تطوير علاقات البلدين في السنوات القادمة، حيث عقدت العديد من الإتفاقيات: ومنها توقيع اتفاقية قيمتها ٢١٠ ملايين دولار لتمويل ١١ مشروعا للطاقة الشمسية، وإتفاقية بمبلغ ٤٥ مليون دولار لتنفيذ مشروع القمر الصناعي "مصر سات-٢" لخدمة المشروعات البحثية والاستشعار عن بعد، والإتفاق مع الجانب الصيني لتنفيذ مشروع قطار العاصمة الإدارية الجديدة والذي يربط مدينة العاشر من رمضان بالعاصمة الإدارية الجديدة ،وسيتم تمويله من الصين بتكلفة إجمالية تقدر بنحو ٧٣٩ مليون دولار،هذا بالاضافة الي توقيع اتفاق استثماري مع الجانب الصيني، لزيادة قدرة الشبكة القومية للكهرباء، بقيمة مليار دولار(١٢)

ومن ثم تعد مشاركة مصر في (بريكس بلس) آلية تعاون جديدة ومتميزة لتدعيم

التعاون الصيني– المصري، هذا بالاضافة إلي الآليات الاخري على رأسها منتدى التعاون الصيني–العربي، ومنتدى التعاون الصيني –الإفريقي، وكذا إطار مبادرة الحزام والطريق، مما سينعكس علي مستقبل العلاقات الإقتصادية بين البلدين(١٣) .

نتائج حوار الجنوب -الجنوب :

أسفر الحوار الذى استضافته الصين بين دول البريكس والخمس دول ذات الإقتصاديات الناشئة عن تحقيق العديد من النتائج الإيجابية، أبرزها تعزيز التعاون لدعم النمو الإقتصادى وتنفيذ أجندة الأمم المتحدة الانمائية ٢٠٣٠ ، كما ساهم بنك التنمية الجديد التابع لمجموعة البريكس بتوفير التمويل لعدد من مشروعات التنمية والبنية التحتية المجموعة(١٤).

فضلاً عن تطوير التعاون بين دول بريكس والأسواق الناشئة والدول النامية من خلال شراكة متوسعة وحماية المصالح المشتركة وتعزيز التنمية ، ولهذا تم تخصيص ٥٠٠ مليون دولار لصالح صندوق خاص لدعم تعاون «جنوب – جنوب» بهدف تحقيق التنمية ومساعدة الدول النامية لتنفيذ أجندة التنمية المستدامة.

خلاصة القول يطرح صعود التكتلات الجديدة في الاقتصاد العالمي وما يترتّب عنه من هيكلة جديدة للعلاقات الدولية، ضرورة دراسة تأثيرها علي الإقتصاد العالمي، خاصة أن مجموعة دول البريكس تشكّل مستقبل جديد لهيكل القوة في النظام الدولي، والتساؤل المهم هل تستطيع قمة البريكس في عام ٢٠١٨ بجنوب أفريقيا تحقيق أهداف المجموعة ، وتدعيم الحوار بين دول البريكس والدول النامية الأخرى في إطار الجهود الرامية إلى تعزيز التعاون بين الدول ؟ هذا ما سيتضح جلياً في القمة العاشرة المقبلة، ولاسيما بعدما وصف "رئيس جنوب افريقيا جاكوب زوما" أن القارة الإفريقية تعتبر خط مواجهة جديد للنمو والازدهار.

الهوامش

(1) "Spotlight: International experts say BRICS an outstanding force in global governance", **thehindu**,1/9/2017 , Available at : http://www.thehindu.com/brandhub/spotlight-international-experts-say-brics-an-outstanding-force-in-global-governance/article19603635.ece

(2) Huifang Tian, "The role of BRICS in global governance**" , Chinese Academy of Social Science**, 3 September 2016 ,Available at : http://www.eastasiaforum.org/2016/09/03/the-role-of-brics-in-global-governance/

(3) BRICS representatives call for freer global market against protectionism, **Xinhua**, 5/9/2017 ,Available at : http://news.xinhuanet.com/english/5/9/2017 c_136586465.htm

(٤) "شركات الصينية تتطلع بمزيد من الإيجابية للاستثمار في دول بريكس"،**وكالة شينخوا الصينية** ، ٢٤-٩-٢٠١٧ متاح علي الرابط: http://arabic.news.cn/2017-09/24/c_136634154.htm

(٥)"التعاون بين بلدان مجموعة البريكس"،**منظمة الصحة العالمية** ،متاح علي الرابط : http://www.who.int/country-cooperation/what-who-does/brics/ar/

(6) Bai Tiantian ,"BRICS Plus a major legacy," :**Global Times** , 2017/9/6 ,Available at: http://www.globaltimes.cn/content/1065170.shtml

(7) BRICS committed to making pie of global economy bigger" , **Xinhua**, 5/9/2017 , Available at : http://news.xinhuanet.com/english/5/9/2017 c_136586469.htm

(8)'BRICS Plus and the future of the 'BRICS Agenda', **The State Council Information Office (SCIO) '** ,31/8/2017 , Available at : http://www.scio.gov.cn/Document/1563325.htm

(9) The long view: how will the global economic order change by 2050?" **, Price water house Coopers (PwC),** February 21015, Available at : https://www.pwc.com/gx/en/issues/economy/the-world-in-

(١٠) مروة الحداد، "٢٠ مليار دولار حجم التبادل التجارى"، **جريدة الاهرام** ،٤-٩-٢٠١٧، متاح علي الرابط : http://www.ahram.org.eg/NewsQ/611818.aspx

(١١)" التعاون الصيني- المصري يعانق مستقبلا أكثر إشراقا "، **شبكة الصين** ،٦-٩-٢٠١٧، متاح علي الرابط : http://arabic.china.org.cn/txt/2017-09/06/content_50011065.htm

(١٢) "سحر نصر: مصر سوق واعد لرؤوس الأموال .. والأعلي عائداً للمستثمرين " ،**جريدة اخبار اليوم**، ٩-٩-٢٠١٧، متاح علي الرابط :
http://akhbar.akhbarelyom.com/newdetails.aspx?id=382732

(١٣) "بعد حصاد وافر في قمة بريكس... التعاون الصيني- المصري يعانق مستقبلا أكثر إشراقا"،**وكالة شينخوا الصينية** ، ٦-٩-٢٠١٧، متاح علي الرابط :
http://arabic.news.cn/2017-09/06/c_136588080.htm

(١٤) "بعد حصاد وافر في قمة بريكس... التعاون الصيني- المصري يعانق مستقبلا أكثر إشراقا"،**وكالة شينخوا الصينية** ، ٦-٩-٢٠١٧، متاح علي الرابط :
http://arabic.news.cn/2017-09/06/c_136588080.htm